مجلة المجمع العلمي

كتب الحيرة المفقودة

لمؤلفها هشام بن الكلبي

الدكتور نصير الكعبي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

الملخص :

اشار ابن النديم (٣٨٥هـ / ٩٥٥م) ضمن كتابه الفهرست الى مجموعة مصنفات لابن الكلبي فقد اكثرها ولم يصل الينا لكن الذي يخفف من ذلك ان بعضها قد وصل الينا عن طريق الرواية الثانية فالمحاولة في هذا البحث ، تهتم بمتابعة القطع المفقودة وتشخيصها عن طريق تحديد مواطنها التي استقرت فيها وهي من دون شك متعددة بين الكتب الادبية والتاريخية ، بعد هذه المرحلة تاتي عملية تحليل مطالب تلك الكتب وما احتوته من اغراض ، اذ بعد عملية الفحص تلك اتضح ان دور ابن الكلبي كان مهم في تطور علم التاريخ اذ شكلت روايته عامل مؤثر في تبلور فكرة التاريخ عند المؤرخين الاوائل ، ولاسيما الطبري . واجمالا فأن البحث قد كشف عن امكانية اعادة تلك الروايات وتكوين كتب جديدة منها .

المقدمة :

أورد ابن النديم (٣٨٥هـ/٩٥٥م) ضمن لائحة مصنفات هشام بن الكلبي (٢٠٤هـ/٨٨١م) كتابين حمل الأول منهما عنوان "الحيرة" ، فيما كان الآخر بعنوان "كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب

العباديين"[1] ، بيد أن الكتابين – وكأغلب مصنفات ابن الكلبي – فُقدا ولم يصلا بشكل مباشر وصريح ، لكن الذي يخفف من وطأة ذلك ويبعث الأمل في دراستهما وتكوين صورة واضحة المعالم عنهما – الى حد ما – ان قطعا ونقولا قبل فقدانها ، قد أنثبت في تضاعيف مصنفات الأدب العربي. متخذة إياها موردا رئيسا في باب حديثها عن الحيرة وأخبارها.يسعى البحث للاجابة عن سؤال مركزي متعلق بتحديد القطع المفقودة للكتب ومن ثم دراستها دراسة داخلية تحدد ابرز مطالبها ومحاورها.

أولا : مصنف كتب الحيرة :

ينحدر مصنف الكتابين ، أبو المنذر هشام بن محمد بن بشر الكلبي الكوفي ، من أسرة لها مكانة مميزة في الفكر والسياسة بمدينة الكوفة ، فشهد أجداده وقعتي الجمل وصفين مع الإمام علي بن ابي طالب[2] ، وجاء في ذكر ابنه محمد بن السائب انه من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس ومقدم الناس بعلم النسب[3].

ولا ريب في أن تكون نشأة هشام في الكوفة كان لها اثر بارز في بلورة البنية الثقافية والفكرية لشخصيته العلمية وتحديد مسارها والمنحى

---

[1] ينظر: ابن النديم / محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٨) ، ص١٤٢؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، (القاهرة: ١٩٣١) ، ص٤٥/١٤.

[2] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٣٩؛ ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٠٨٨م) ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الرحمن (بيروت: ١٩٧٧) ، ١١٣/٥.

[3] ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٣٩.

الذي عرف من خلاله ، وهو روايته وتصنيفه موضوعات يكاد يخص اغلبها العهد السابق للإسلام ولاسيما تاريخ مملكة الحيرة[٤].

ولعله تقف وراء هذا التوجه الأخير عوامل عديدة أهمها ان الكوفة بشكل مجمل أكثر نشاطا من البصرة في تصنيفها تأريخ العرب قبل الإسلام وقد يكون لقربها الزماني والمكاني من مركز مملكة المناذرة (الحيرة) اثر في ذلك[٥]. كما ان مملكة الحيرة عرفت بمستوى ثقافي مميز في التدوين والكتابة ، فيذكر ان لها الفضل في تطور الخط العربي وانتشاره[٦]. فضلا عن كونها مركزا نسطوريا مهما في نشر هذا المذهب بالعراق[٧]. وكان أول ما أولاه الحيريون بالعناية الاهتمام هو تدوين تاريخ مملكتهم وأخبار ملوكهم وأيامهم ومفاخرهم ، الأمر الذي أسهم في بقاء بعض مدوناتهم في الكنائس والبيع ، ومن ثم إفادة إخباري الكوفة منها[٨].

---

[٤] ينظر: قائمة مصنفاته عند ابن النديم ، الفهرست ، ص١٤٤ وما بعدها ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم الأدباء (القاهرة: ١٩٢٥) ، ١٧٢/٨-١٧٣.

[٥] جواد علي ، موارد تاريخ الطبري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثاني (بغداد: ١٩٥٢) ، ص٣١.

[٦] البلاذري ، احمد بن يحيى جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، عنى بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان (القاهرة: ١٩٥٩م) ، ص٤٥٧.

[٧] ينظر حول ذلك: غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، مطبعة دنكور الحديثة (بغداد: ١٩٣٦م) ، ص٣٠-٥٣.

[٨] ينظر: الطبري ، أبو جعفر بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٨م) ، ٦٢٨/١.

وقد ثمن احد الباحثين جهود ابن الكلبي وإسهاماته التي أضفاها على تطور مدرسة الكوفة التاريخية ، ولاسيما في تاريخ العرب قبل الإسلام بقوله "لولا جهود ابن الكلبي ما كان للكوفة في الواقع فضل في هذا الباب ، ولا انطمست هذه المعلومات التي وردت في الكتب عن تاريخ العرب القديم"[٩].

والحال بعض العلماء المحافظون المطاعن على هشام بن الكلبي ، ولا سيما روايته للحديث والتفسير ، نتيجة إهماله وتحرره الالتزام بشروط الرواية والسند التي هي المعتمد الرئيس لهؤلاء في قبول الرواية أو " الحديث ، وتثبيته من عدمه[١٠]، في حين وثق بشدة في روايته لتاريخ العرب قبل الإسلام والأنساب ، واخذ عنه دون تردد أو اعتراض[١١]، فوثقه ابن النديم بقوله:" انه عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها" [١٢] وثبته ابن خلكان حين قال انه "من اعلم الناس بعلم

---

[٩] جواد علي ، موارد تاريخ الطبري ، ص٢٢.

[١٠] فيذكر عن ياقوت الحموي ما نصه "قال احمد بن حنبل: كان صاحب سير ونسب ما ظننت ان أحدا يحدث عنه ... وقال الدارقطني: هشام متروك وقال غيره: ليس بثقة" ، معجم الأدباء ، ٢٨٧/١٩.

[١١] ينظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت: ١٩٧٧) ، ١١٤/١؛ عبد الهادي ، مهدي محمد ، هشام بن الكلبي ودوره في التدوين التاريخي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المستنصرية ، ١٩٨٩، ص١٠١-١٠٢.

[١٢] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٤٠.

النسب ... وكان من الحفـاظ المشاهير" [١٣] وانه كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم[١٤].

وتجاوزت لائحة مصنفات الكلبي (١٥٠) مصنفا ، يرجح ان يكون معظمها مـن ذوات الحجـم الـصغير أو المتوسـط ككتـاب الأصـنام المطبوع[١٥]، وعالج أكثرها حقبة العرب قبل الإسلام ، فكانت مرجعا أوليا ومعتمدا لما صنف بعده من كتب[١٦].

مصنف الحيرة الخاص بسير الملوك وأخبارهم .

ثانيا : كتاب الحيرة الخاص بسير الملوك وأخبارهم

يبعث مصنفا هشام الكلبي للوهلة الأولى على الاعتقـاد ، أنهمـا حـوى معلومات تخص طبوغرافية الحيرة ووصفا لها من الوجهـة البلدانيـة أو الخططية ذلك لتصنيفهما في لائحة ابن النـديم الخاصـة بكتـب البلـدان وأخبارها ، وورود الكتاب الأول بعنوان "الحيرة" وهي صـيغة مطلقـة غير محددة ، تحمله في ان يوضع في أكثر من حقل .

لكن جلُّ معلومات المصنفات العربية المستقاة عن ابـن الكلبـي ، وفي موضع حديثها عن الحيرة ، أشارت الى ملوك آل نصر ومدد حكمهم ،

---

[١٣] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٣١/٥.

[١٤] المصدر نفسه ، ١٣٢/٥.

[١٥] مرغوليوث ، دراسات عن المؤرخين العـرب ، ص١٠٤؛ مـصطفى ، شـاكر ، التاريخ والمؤرخون ، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٧٨م) ١٣٩/١.

[١٦] اولندر ، جونار ، ملوك كندة من بني آكل المرار: ترجمـه وحققـه وقـدم لـه: عبدالجبار المطلبي ، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٢م) ، ص٤٦.

والتطورات السياسية التي اعترت مملكتهم ، فركزت على تحالفاتهم مع الدولة الساسانية ، ومقابلة سنوات حكمهم بمن عاصرهم من ملوك آل ساسان[١٧].

ولا ريب في ان ما تضمنته المصنفات العربية في هذا الباب لا يمت بصلة في موضوعاته ومادته للكتب البلدانية أو الجغرافية ، لذا من المحتمل ان يكون كتاب الحيرة – الذي ذكره ابن النديم – كتابا خاصا بسير ملوك الحيرة وأخبارهم ، وليس كتابا في البلدان ، ولعل مجيئه بصيغة الإطلاق ، حمل مصنف كتب ابن الكلبي الى وضعه في هذا الباب[١٨] ، فمن غير المرجح ان يؤلف ابن الكلبي كتابين بذات المعنى في باب واحد. ذلك ما المح إليه المستشرق الروسي كراتشوفسكي ، أبان استعراضه مصنفات ابن الكلبي الجغرافية ، فلم يبشر الى كتاب باسم الحيرة ، وإنما ذكر فقط كتاب "الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين"[١٩]. ومما يؤيد كون كتاب الحيرة ، في وصف الملوك وسيرهم لا في البلدان ، ما أورده حمزة الأصفهاني نقلا عن هشام بن الكلبي ان عمر بن عدي ، وهو "أول من اتخذ الحيرة منزلا ، من ملوك العرب ، وأول ملك يعده الحيريون في كتبهم من ملوك عرب العراق"[٢٠].

---

[١٧] ينظر: الطبري ، التاريخ ، ٨٨/٢ وما بعدها.

[١٨] صرح ابن النديم في ترجمته لهشام بن الكلبي "له من الكتب المصنفة ما انا اذكره على ترتيبه من خط ابي الحسن الكوفي" ، الفهرست ، ص١٤٠.

[١٩] ينظر: كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ٢٦/١.

[٢٠] حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٥؛ ينظر: كذلك الطبري ، التاريخ ، ٦٢٧/١.

واقتبست المصنفات العربية من كتاب الحيرة قطعا ونقولا متباينة الحجم والأهمية ، وعرضتها باشكال وصور مختلفة ، فمنها من افرد باب خاص بها[٢١]، ومنها من دمجها مع أخبار الدولة الساسانية[٢٢]، ولابد هنا من التمييز والفصل بين مجموعتين من الروايات الخاصة بالحيرة ، فالمجموعة الأولى مثلتها أخبار ابن الكلبي المعتمد فيها على وثائق وسجلات أديرة الحيرة أو كما بينها بقوله "اني كنت استخرج أخبار العرب وانساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمارهم ومن عمل منهم لآل كسرى ، وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها[٢٣]" ، وغالبا ما صورت روايات هذه المجموعة آل نصر ، بانهم لم يكونوا ملوكا بمعنى الكلمة ، وإنما ولوا الحكم من قبل ملوك إيران ، فوصفوا بالعمال[٢٤].

---

[٢١] ينظر: اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن واضح (٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، التاريخ علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٩م) ، ١٧٨/١ وما بعدها ؛ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق: يوسف اسعد داغر ، دار الأندلس (بيروت: ١٩٦٥م) ، ٦٥/٢-٨١.

[٢٢] ينظر: الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، الأخبار الطوال ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، انتشارات المكتبة الحيدرية (قم: ١٣٧٩هـ /٢٠٠٠م) ، ص٥٤ وما بعدها ؛ مسكويه ، أبو علي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) ، تجارب الأمم ، تحقيق: أبو القاسم أمالي (طهران: ٢٠٠١م) ، ٢٢٤/١ وما بعدها.

[٢٣] الطبري ، التاريخ ، ٦٢٨/١.

[٢٤] وفيما يلي نماذج من الأمثلة على سبيل التمثيل لا الحصر نلحظ من خلالها ان هذه المجموعة صورتهم كعمال وولاة تابعين ، فيورد البيروني عن عمر بن عدي انه "من آل نصر ، عمال الأكاسرة على عرب العراق" ، أبو الريحان محمد بن احمد=

أما المجموعة الثانية ، فمن الممكن الاصطلاح عليها "المجموعة العربية" ، إذ أغدقت على حكام الحيرة بلقب ملك ، وصورتهم تصويرا ايجابيا مفخما ، مؤكدة علاقاتهم العربية ، باستعراض قصصهم مع الشعراء ، وبيان طرائفهم والفريد من أخبارهم ، وهي غالبا ما كانت متحررة من ذكر سلسلة ملوكهم بانتظام ، أو الإشارة الى سنوات حكمهم باستمرار ولا يمكن بأي حال نسبة روايات هذه المجموعة الى مؤلف واحد ، وإنما يظهر انه قد تعاقبت رواياتها وأخبارها عبر الأيام ، لتشكل في النهاية مادتها ، وأكثر ما تركز تواجدها في مصنفات الأدب العامة وشروح الشعر[٢٥]. ولا يعنى البحث بهذه المجموعة ، بقدر عنايته بالمجموعة الأولى.

يلحظ على الروايات المتبقية من الكتاب تلازمها في ذكر آل نصر والملوك الساسانيين ، سواء كان ذلك في التناول المفرد ،

= (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) ، الآثار الباقية عن القرون الخاليه ، تحقيق وتعليق: برويزاد كائي ، (تهران: ١٣٨٠هـ/٢٠٠١م) ، ص١٥٥؛ وجاء أيضا في أمرىء القيس البدء انه من "عمال ملوك الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن محمد" ، الطبري ، التاريخ ٥٣/٢؛ ويظهر ان الطبري في مصنفه قد غلب هذه المجموعة وعنون بها أبوابه فجاء "ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب في أيام قباذ في مملكته وبين عماله" ، التاريخ ، ٩٥/٢.

[٢٥] ينظر على سبيل المثال: ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الشعر والشعراء ، عالم الكتب (بيروت: ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق: احمد حسين وآخرين (القاهرة: ١٩٦٥م).

أو المدمج مع فصول أخبار الملوك الساسانيين ، بتوثيق يتعدى في بعض الأحايين عدد السنوات الى الأشهر ، فمثلا عند ذكر عمر بن أمرىء القيس "٣٢٨-٣٧٧م" بأنه حكم "ستين سنة ، من ذلك في زمان شابور ذي الأكتاف أحدى وخمسين سنة وسبعة اشهر ، في زمن اردشير أخي شابور خمس سنين ، وفي زمن شابور بن شابور أربع سنين وخمسة اشهر"[٢٦].

ان هذا الأثر في سجلات أديرة الحيرة ، المقتبس منها ابن الكلبي نواة كتابه ، قد أملتها طبيعة الظروف السياسية للحيرة ، التي دام فيها الوجود السياسي الساساني قرابة أربعة قرون[٢٧]، إذ حمل معه هذا الامتداد ، بعض المؤلفات الساسانية ، المعنية بإخبار الملوك وسيرهم ، فيشار الى ان النضر بن الحارث "كان قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس ، وأحاديث رستم واسفنديار"[٢٨]. والظاهر ان استعانة رواة الحيرة بتلك المدونات ، كان

---

[٢٦] حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٧.

[٢٧] ينظر للتفاصيل: بيغولفسكيا ، نينا فكتورخنا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت: ١٩٨٥م) ، ص٣٧ وما بعدها ؛ الكعبي ، نصر ، الدولة الساسانية ،(دمشق :دار رسلان ،٢٠٠٨)ص٨٦ وما بعد .

[٢٨] ابن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، محمد المطلبي ، السير والمغازي ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر (قم:١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ص٢٠١، ولم يقتصر الأثر الساساني في التدوين والتاريخ على الحيرة ، فشمل أيضا مكة ووسط شبه الجزيرة العربية ففي تحديد تاريخ مولد الرسول (ص) يلحظ هذا الأثر بوضوح ، فورد=

مقصورا على اسم الملك الساساني ومدته ، ليثبت ويقابل في ضوئها عهد الملك الحيري .

غير ان اللافت للنظر على روايات الكتاب هو اضطراب في تسلسل أسماء الملوك الحيريين ومدد حكمهم ، فمن عادة الكتاب ان يذكر مدة حكم الملك إجمالا ثم يذكر ذلك مفصلا محسوبا بالسنة الى مدة حكم من عاصر ذلك الملك من ملوك الفرس ، وإذا دقق ما ذكره أجمالا مع التفصيل ، وجمع مع بعضه البعض ، يلاحظ اختلافا بينا بين حاصل الجمع والعدد المذكور[٢٩].

وتحسس لذلك التباين بعض المصنفين ، فيشير البيروني "الى ذكر بعض أصحاب الأخبار ، ان فيما بين بعض ملوكهم فترات ، وبعضهم أنكر ذلك ، وآخرون زادوا في عدد الملوك ، أو نقصوا ، وكذلك فعلوا بمدد ملكهم" [٣٠] ، وشخص ذات الحال كاتب أخر ، محاولا أعطاء علة وسبب لذلك بقوله: "وقد اختلف أيضا في أسمائهم وترتيب ملكهم اختلافا كثيرا وتنسب الفعل الواحد الى الواحد والاثنين منهم لبعد العهد وكثرة الاختلاف في الروايات"[٣١].

= عن هشام بن محمد ان عبدالله بن عبدالمطلب أبو الرسول (ص) ولد "لأربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان ، ولد رسول الله صلى عليه وسلم في سنة اثنتين وأربعين من سلطانه" ، الطبري ، التاريخ ، ١٥٥/٢.

[٢٩] ينظر: الطبري ، التاريخ ، ٣٧/٢ وما بعدها ؛ حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٣-٩٧.

[٣٠] البيروني ، الاثار الباقية ، ص١٥٥.

[٣١] أبو البقاء ، هبة الله (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، المناقب المزيدية في الملوك الاسدية ، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمد عبدالقادر خريسان ، مكتبة الرسالة (عمان: ١٩٨٤م) ، ٨٧/١.

وارجع بعض المستشرقين هذا الخلط والتباين الملحوظ في الروايات ، الى الخط النبطي المستعمل من قبل أهل الحيرة ، إذ رأى ان ابن الكلبي لم يكن يحسن قراءة النبطية وفهمها ، وعند محاولته قراءتها لم يتمكن من ذلك فوقع في أوهام ، فمثلا انه لم يميز بين الرقم "٢٠" والرقم "١٠٠" لتشابه شكل الرقمين في النبطية ، فقرأ العشرون مئة ، وبذلك زاد سني حكم الملوك. وتركز هذا في الكتابات النبطية المتقدمة ، التي لم تشابه مثيلاتها المتأخرة في قربها من الأبجدية العربية القديمة[٣٢].

ولعل في هذا الرأي بعض الوهن المصحوب بضآلة الأدلة ، لجملة أمورا أولها : انه من غير المستطاع إعطاء رأي قاطع ، بان مدونات أديرة الحيرة وكنائسها خطت بالنبطية ، ذلك لعدم وصول أي منها ، يقود لتلك النتيجة ، بل انه يتعارض مع الروايات المتواترة في ان الحيرة مثلت قناة رئيسة في نقل الخط العربي وإيصاله الى المكيين[٣٣]. ثانيا : يلاحظ على الروايات الواردة عن ابن الكلبي بقاء سني الملوك الساسانيين في حالة اعتدال وثبات منذ الملك الأول حتى الأخير ، بينما كان الاضطراب مقصورا في جهة الملوك الحيريين[٣٤].

وبنى الباحثون استنتاجاتهم ودراستهم بشأن الكتاب المفقود على القطع المتبقية منه في المصنفات العربية ، ولا سيما كتابي

---

[٣٢] نقلا عن جواد علي ، المفصل ٨٩/١.

[٣٣] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥٧.

[٣٤] ينظر: عن ذلك بوضوح جداول البيروني ، ص١٣٦، ١٥٦.

تـــاريخ الرســـل والملـــوك للطبـــري وتـــأريخ ســـني ملـــوك الأرض لحمزة الأصفهاني ، إذ يعدان أوسع من استوعب فصوله ، قبل فقدانـــه ، حتى ان المصنفين بعد منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، كانوا عيالا في معلوماتهم عن الحيرة على جهود هذين المصنفين[٣٥].

واللافت للنظر بشكل أكثـــر ان يـــرد ذكـــر لكتـــاب ســـير ملـــوك الحيرة وأخبارهم فـــي مـــصدر ســـرياني عربـــي حقـــق أخيـــرا باســـم "مختصر الأخبار البيعية "ارجع محققـــه الـــدكتور بطـــرس حـــداد بعـــد مجموعة من القرائن تاريخه الى القـــرن الخـــامس الهجـــري / العاشـــر الميلادي وردت فيه إشارات صريحة الى اسم الكتاب وطبيعـــة مادتـــه إذ اقتبس مؤلفه عدد من النصوص والقطع عن أخبار الملوك الحيريين ومـــن عاصرهم من رجال الدين النصارى أشار المؤلف نفسه في أكثـــر مـــن موضع الى مصدره بصراحة ففي منتصف حديثه عن الملـــوك الحيـــريين وخشيته من الاستطراد في حديثهم لوجود كتاب معروف ومـــشهور بـــين الناس ذكر الآتي "ثم ملك الحيرة جماعة من يطول الكتاب بذكر أســـمائهم وعددهم ، وكتاب أخبار الحيرة وسيرة ملوكهم يغني عن شرح ذلك فيمـــا نحن بسبيله "[٣٦] .

---

[٣٥] ينظر على سبيل المثال: مـــسكويه ، تجـــارب الأمـــم ، ١١٧/١ ومـــا بعـــدها ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـــ/١٤٠٥م) العبـــر ديـــوان المبتـــدأ والخبر ، دار أحياء التراث العربي ، ٥٣/٢ وما بعدها.

[٣٦] مؤلف مجهول ،مختصر الأخبار البيعيـــة ،حققـــه ونـــشره :الأب بطـــرس حـــداد (بغداد :شركة الديوان للطباعة ، ٢٠٠) ص١٣٣ .

ومما يلحظ على ذكر الكتاب في موضع آخر انه كتاب جامع ومعروف لا توجد جدوى من ذكر أخبار الحيرة وتناولها قبالة لشهرته ورسوخه في هذا الباب بوصفه كتاب يعتد بمعلومته ومن الصعوبة تجاوزه أو كتابة ما يماثله" وأخبار هذه المدينة المسماة في الكتب مدينة القديسين كثيرة جدا .وان اخبرنا باليسير من حديثها طال الكتاب بها وانقطعنا عما قصدنا له . ولهذه الأخبار كتاب مشهود يجمع فيه أحوال ملوكها والمؤمنين منهم وأساقفتها وطهارتهم وما ظهرت من الآيات في أيام كل منهم..." [٣٧]

بيد ان مصنفا يعود لي هذا البداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وهو كتاب المناقب المزيدية في أخبار الاسدية[٣٨]. الذي لا يوحي عنوانه بدقة لطبيعة مروياته وأصولها ، حوى معلومات تفرد بها عن المؤلفات السالفة له ، ففصل الحديث عن إحداث الحيرة وأخبارها ، وبمعلومات لم ترد مسبقا ، كطبقات أهلها وأنسابهم ، وصنوف الجيش الحيري وفرقه ، وتفاصيل أخرى

---

[٣٧] المصدر نفسه ،ص ١٣٦.

[٣٨] حقَّقَ هذا الكتاب حديثا نسبيا في العام ١٩٨٤ ، واتكأ المستشرق كستر في بحثه عن الحيرة وعلاقاتها بالقبائل العربية على مخطوطة الكتاب الفريدة والمحفوظة في المتحف البريطاني وهي ناقصة الأوراق ينظر للمزيد: صالح موسى درادكة ومحمد عبدالقادر خريسان ، مقدمة تحقيق كتاب المناقب المزيدية ، ٥-٣٠؛ كستر ، م.ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة يحيى الجبوري (بغداد: ١٩٧٦م) ، ٨-٣٩.

تخص حياة الملوك وممتلكاتهم[٣٩]، بل انه في أحايين عديدة ، اخذ ينبه على النقص الحاصل في تلك المصنفات ، ويقارن ما لديه مع معلوماتها. ففي سرده للروايات التي قيلت في اصل تسمية العباد قال "ذكر الطبري هذا الوجه ..." [٤٠] ثم ينفرد بروايات جديدة ، كذلك في تعداده لكتائب الجيش الحيري قال "وذكر الطبري انه لم تكن ألا كتيبتان"[٤١].

يحتمل مما تقدم أن أبا البقاء في مواضع انفراده بأخبار الحيرة وأحداثها ، استل معلوماته من مدونات حيريه لم يطلع عليها ابن الكلبي ، وهي من حيث المطالب والأغراض تنسجم مع كتابه ، فيؤشر ان ميولها بقيت إيرانية ، كما أنها انفردت بروايات نصرانية عن تنصر بعض ملوك الحيرة[٤٢]، وقد صرح علنا في احد المواضع بمصادر اقتباساته وهو يبين ان أمامه أكثر من نسخه ، فيقول "ذكر في بعض كتب الحيرة ان الذي كان كسرى اقطع النعمان من البلاد رستاق السيلحين ... كذا رأيت في نسخه ..."[٤٣].

---

[٣٩] ينظر: أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ١/١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ٢/٣٦٧، ٣٧١، ٤٥١، ومما يثبت على محققي الكتاب انهما لم يتمكنا من مقارنة هذه الانفرادات ومقابلتها بالمصادر الأخرى ، واكتفى بمقابلة نصوصه مع دراسة كستر

[٤٠] أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ١/١٠٩.

[٤١] المصدر نفسه ، ١/١/١١٠.

[٤٢] المصدر نفسه ، ١/٢٦٧-٢٧١.

[٤٣] المصدر نفسه ، ٢/٥٠٠-٥٠١.

يتضح من ذلك ان هنالك مجموعة من المدونات الخاصة بسير الملوك وأحداثهم – أو بالمعنى الدقيق – سجلات رسميه تناولت دقائق أخبارهم وعلاقاتهم ، وان ابن الكلبي اتكأ على احد تلك السجلات في أنشاء كتابه وتصنيفه ، وان سجلات أخرى تعنى بذات الغرض لم تصل يده ، ومما يبعث على ترجيح هذا. اهتمام الحيريين وعنايتهم الشديدة ، بحفظ أخبار ملوكهم وتدوينها ، والحرص على نشرها وتعليم صبيانهم إياها ، فيشير بذلك الطبري "ان أمر آل نصر بن ربيعة ومن كان من ولاة ملوك الفرس وعمالهم على ثغر العرب الذين هم ببادية العراق عند أهل الحيرة متعالما مثبتا عندهم في كنائسهم وأسفارهم"[٤٤]. او قول ذات ابن الكلبي "أدركت أهل الحيرة وهم يعلمون صبيانهم في الكتاتيب أسماء ملوك آل نصر ، وسيرهم وأخبارهم وأحاديثهم ، كما يعلمونهم غير ذلك من انواع العلم"[٤٥].

ويثبت على منقولات أبي البقاء وقطعه من كتب او سجلات الحيرة أنها كانت منتشرة معروفة ، في بيئته يومذاك – الأمارة المزيدية – وإنها كانت مدونة مسطورة ، فألمح لذلك في مواطن عديدة من تلك القطع بقوله "وأحاديثهم في ذلك مشهورة وأخبارهم مأثورة" [٤٦] او قوله: "هاهنا فصول ثلاثة تتضمن ذكر أفعال ثلاثة من أفعالهم المدونة المسطورة المروية المأثورة"[٤٧] .

---

(٤٤) الطبري ، التاريخ ٦٢٨/١.

(٤٥) أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ٨٧/١ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ١١٠/١-١١١.

(٤٧) المصدر نفسه ، ٤٧٨/٢.

إنَّ اقتناء الإمارة المزيدية للتراث الحيري ، واحتفاظها به ، ومن ثم استفاد أبو البقاء منه ، أكثر من غيره أو من معاصريه ، وعلى الرغم من الفارق الزمني بين اندثار الحيرة أبان نشوء الكوفة (١٧هـ/٦٣٨م) ، وزمان تأليف كتاب المناقب المزيدية ، وهي مدة تقارب الستة قرون ، له مبرراته الموضوعية المسهمة في حضور هذا التراث وتواجده. إذ من المعلوم ان هذه الأمارة[٤٨]، اقتدت في شؤونها السياسية وهياكل أنظمتها الإدارية بمملكه الحيرة واتخذت منها مثالا يحتذى به ، فتلقب أمراؤها بـ "ملك العرب" ، وهو لقب اختص به ملوك آل نصر. وقد تكمن دوافع تلك المحاكاة ، كما تبين في دراسة تخصيصه عن المزيديين "في ان كليهما من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية ، واستطاعت ان تكون لها كيانا خاصا مستقلا عن السلطة الحاكمة. فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على حدود العراق الغربية ، فضلا عن الروم ، وكذلك بالنسبة للمزيديين استغلالهم ظروف الضعف الداخلي للدولة العباسية"[٤٩].

وانعكس تمثل بني مزيد بآل المنذر بوضوح في كتاب المناقب الذي هو أشبه بمقارنة عقدها مؤلفه بين أمراء الدولتين ، ويرشح من الكتاب ان غاية مؤلفه وغرضه الرئيس ، هو أبراز مناقب المزيديين وإظهارها ،

---

[٤٨] نشأت الأمارة المزيدية (٣٨٧-٥٥٨هـ/٩٩٧-١١٦٢م) ، أبان الضعف الذي دب بالدولة العباسية في العهدين البويهي والسلجوقي ، وتكونت هذه الأمارة من مجموعة القبائل ذات الطابع البدوي في منطقة الحلة ، ينظر للمزيد من التفاصيل ، ناجي عبدالجبار ، الأمارة المزيدية ، دار الحرية (بغداد: ١٩٧٠).

[٤٩] عبدالجبار ناجي ، الأمارة المزيدية ، ص٤-٥.

ومحاولة بيان أنها أفضل مما شاع وانتشر في أذهان الناس عن ملوك الحيرة. بل انه في أحايين عديدة يحمل على هؤلاء الملوك وسيرهم ويحاول تبخيسهم بعرض أعمال ومنجزات للأمراء المزيديين المقرب منه ، لكنه في المحصلة النهائية قد حفظ جزءا مهم من كتابات أهل الحيرة ، باستحضارها في مؤلفه هذا[٥٠].

واعتمادا على ما أوردته المصنفات العربية من قطع ونقول من كتاب سير ملوك الحيرة وأخبارهم ، يمكن إجمال أهم خصائصه ، وما دارت عليه مطالبه وإغراضه والمنهج المقتفى فيه بالنقاط الآتية :

١- تأثرت بعض مرويات الكتاب والمستقاة من بيع الحيرة وكنائسها بالنظرة النصرانية ، فمزجت رواياتها بالمعاجز والكرامات والخوارق ، كقصة تنصر النعمان وسياحته في الأرض[٥١]، وحاولت أعطاء بُعْدٍ زمانيّ لتواجد النصرانية وانتشارها في الحيرة[٥٢] ،

---

[٥٠] ينظر على سبيل المثال: أبو البقاء ، المناقب المزيدية ، ٢٦١/١، ٢٧٠، ٣٦٧/٢.

[٥١] حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٨٨-٨٩ ، ابو البقاء ، المناقب المزيدية ٢٦٤/١.

[٥٢] انتشرت النصرانية على المذهب النسطوري في الحيرة مع بداية القرن الرابع الميلادي ، بتشجيع من إيران وبالضد من المذاهب النصرانية الرسمية في الإمبراطورية البيزنطية لاختلاف النساطرة ، عن تلك المذاهب ، ولم ترد أشارة تؤكد تنصر أمرىء القيس ، وقد بقيت الكتلة الغالبة في الحيرة تعتقد بالوثنية ، ينظر للمزيد عن ذلك: ألبير ألبونا ، تاريخ الكنيسة الشرقية (الموصل: ١٩٧٣م) ، ص٨١ ، اسموسن ، جي.ب ، فاتحة انتشار المسيحية في إمبراطورية الإيرانيين ، ضمن كتاب فاتحة انتشار المسيحية في الشرق ، ترجمة جرجيس فتح الله (اربيل: ٢٠٠٥م) ، ص٢٩ وما بعدها.

فجعلت من أمرئ القيس (٢٨٨-٣٢٨م) صاحب نقش النمارة[٥٣]. أول من تنصر من ملوكها لكن ذلك لا يقلل عن أهمية بعض قطع الكتاب المفقود ، في تاريخ النصرانية وسير حوادثها في العراق ، ولاسيما القطعة المنفرد بإيرادها أبو البقاء ، التي تلخص فكرتها الرئيسة ، في استئذان المنذر من كسرى ابرويز في تعمده على المذهب السنطوري ، ومن ثم تشجيع ابرويز له في الانضمام الى هذا المذهب ومناصرته[٥٤]، مما يرجح أن القطعة الفت في عهد الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٥١م) وقبل سقوطها.

٢- نال منهج ابن الكلبي ، باتكائه على موارد أصيله مدونة ، استحسان الباحثين وإعجابهم فوصفه كب ان "مرجع الفضل إليه في عنايته بتدوين الأخبار التاريخية الخاصة بمدينة الحيرة وأسرتها المالكة ... وقد خطا هذا العمل باستناده الى الوثائق المحفوظة في كنائس الحيرة والأسانيد الفارسية التي ترجمت له خطوات واسعة نحو التأليف القائم

---

[٥٣] نقش النمارة: عثر الآثاريون على هذا النقش في قرية النمارة الواقعة في منتصف الطريق بين مدينة دمشق وبصرى ، وخط بالنبطية على لوحة من حجر البازلت مقاسها ١١٦×٣٣سم٢ واستثمر الباحثون هذا النقش استثمارا كبيرا وعد من أهم النقوش المكتشفة عن تاريخ العرب قبل الإسلام ، اذ حوى معلومات عن هذا الملك وعلاقة القبائل العربية وبإيران وبيزنطة ، ينظر للمزيد: بيغولفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٤٨ وما بعد ؛ جواد علي ، المفصل ، ١٩٠/٣ وما بعدها.

[٥٤] ينظر: أبو البقاء ٢٦٦/١-٢٧٠.

على أساس العلم"[٥٥]. ونعته كذلك بروكلمان بقوله "كان هذا المنهج غير المألوف في البحث حينئذ سبباً في إثارة التهم وتوجيه المطاعن إليه من قبل المعاصرين ... لكن البحث الحديث قد أكد كثيرا من أقواله" [٥٦]، وانتهى باحث أخر الى القول عنه "قد سلك مسلكا جعله في طليعة الباحثين في الدراسات الاثاريه عند المسلمين ، برجوعه الى الأصول ، واعتماده على المراجع التاريخية ، متبعا سبيلا تختلف عن سبل أهل اللغة في البحث ، وهو بطريقته هذه قريب من طريقة المؤرخين في تدوين التاريخ"[٥٧].

٣- أظهرت قطع الكتاب ميلا ملموسا تجاه ملوك الحيرة ، بتفخيم سيرهم والاجتناب عن ذكر نكباتهم ، لذا قيل "إنما روى من أحاديثهم النادر الذي لهم فيه الفخر للدلالة على علو الشأن والأمر واغفل مَاسواه مما يدل على ضد ذلك[٥٨]، وأقصى كتبه الحيرة كل من توثب على الملك من غير سلالة آل نصر ، فلم يحشر الملك الكندي الحارث بن حجر (٤٩٠-٥٢٨م) ، على الرغم من حكمه الحيرة لمدة من الوقت[٥٩].

---

[٥٥] كب ، هاملتون ، علم التاريخ ، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين ، كتب دائرة المعارف الإسلامية (بيروت: ١٩٨١م) ، ص٥٢.

[٥٦] بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة: عبدالحليم النجار ، دار المعارف (القاهرة: ١٩٦٢م) ٣/٣٠.

[٥٧] جواد علي ، المفصل ، ١/٨٧.

[٥٨] أبو البقاء المناقب المزيدية ، ١/١١٨.

[٥٩] ورد عن هشام بن الكلبي انه قال "انه لم يجد الحارث فيمن أحصاه كتاب أهل الحيرة من ملوك العرب قال: وظني أنهم إنما تركوه لا نه توثب على الملك =

٤- حوت قطع الكتاب المتبقية في استعراضها ملوك الحيرة ، أخبار معاصريهم من ملوك الغساسنة ، حتى أن اغلب مادون عن الغساسنة في المؤلفات العربية الإسلامية ، مستقى من الروايات الواردة عن ملوك الحيرة وعربها ، لذا كانت معتمدا مهما للباحثين عن هذه المملكة التي لم تنل تلك العناية من قبل الإخباريين[٦٠]، بيد انه لا تأخذ هذه الروايات ألا بعد تحرز ونقد شديدين ، كونها تأطرت "بطابع التعصب لأهل الحيرة على الغساسنة ، لاعتمادها على روايات أهل الحيرة وعلى أهل الكوفة في سرد تاريخ الغساسنة ، وقد كان ملوك الحيرة أندادا لملوك الغساسنة"[٦١].

٥- ضم كتاب الحيرة على الرغم من الصبغة السياسية الطاغية عليه ، معلومات تخص بعض الممارسات الاجتماعية ، والإحصاءات الاقتصادية ، ومع محدوديتها إلا أنها تبقى ذات أهمية مميزة ، لتفرد الكتاب بذكرها ، ومعاصرة كتبته لزمانية الحوادث ومكانيتها[٦٢].

= بغير إذن من ملوك الفرس ، ولا نه كان بمعزل عن الحيرة التي كان دار المملكة ولم يعرف له مستقر ، وإنما كان سيارة في ارض العرب" ، حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص٩٢.

[٦٠] ينظر على سبيل المثال: نولدكة ، ثيودور ، أمراء غسان ، ترجمة: بندلي خوري ، وقسطنطين زريق ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٣٣م) ، ص ٥، ٧، ٢٣، ٢٨، ٤٠، ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٧١.

[٦١] جواد علي ، المفصل ، ١/٨٠.

[٦٢] ينظر: أبو البقاء ، المناقب ، ٢/٥٠٠.

ثالثا: كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين

إنَّ أول ما يلفت من عنوان هذا الكتاب ، طابعه التركيبي ، المكون من ثلاثة تراكيب أو أجزاء يتمم بعضها الآخر ، فابتدأ بلفظة الحيرة – وبما ان ابن النديم صنفه ضمن لائحة هشام بن الكلبي الخاصة بأخبار البلدان[٦٣]، لذا يتركز التوجه ، ان تناول الحيرة فيه من الجانب البلداني ، ويدعم هذا مجيء الجزء الثاني منه أي "تسمية البيع والديارات" وهي صيغة لا تثير غير احتمال التناول الجغرافي أيضا ، وكذا الجزء الأخير منه "نسب العباديين" [٦٤] الذي لا يبعد كثيرا عن الغرض الرئيس للمصنف الكتاب ، وهو ان يؤرخ للنصرانية وانتشارها في حيرة بوساطة أبرز آثارها ووسائل نشرها وهي الأديرة ، ولعل تصدر لفظة الحيرة عنوان الكتاب ، توحي أنها كانت مدخلا أو تمهيدا أوليا للحديث عن أديرة تلك المدينة ومواضعها.

غير أن كتاب الديارات فقد مع اغلب مصنفات هشام ابن

---

[٦٣] ابن النديم ، الفهرست ، ص١٤٢.

[٦٤] العباد: لفظة أطلقت في الأصل على من تنصر من أهل الحيرة ، لتميزهم عن غيرهم من سكان المدينة الوثنين ، وكانوا في بادئ أمرهم فئة قليلة ، ومع انتشار النصرانية في الحيرة ، لازمت التسمية جميع مسيحيها ، فصارت لهم علمٌ خاص بهم ، ميزهم أيضا عن بقية النصارى من غير أهل الحيرة ، ينظر للمزيد: البكري ، ابو عبدالله (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، سمط اللاليء ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني (القاهرة : ١٩٣٦م) ، ١/٢٢٢؛ غنيمة ، الحيرة ، ص١٦ وما بعدها.

الكلبي ، لكن الذي قد يهدي الى بعض معالمه ، ومادارت عليه ابرز محاوره ، أن المصنفات التالية له ، يحتمل في حديثها عن الحيرة وأديرتها ، قد اقتبست نقولا وقطعا منه ، وأكثر ما يستقطب الانتباه ، المؤلفات الباحثة في الديارات وأخبارها ، ألا ان هنالك مجموعة من الكتب عنت بذات الغرض وكما في الجدول الآتي:

جدول رقم (١)

ت	اسم المصنف	سنة الوفاة	اسم الكتاب	وصوله من عدمه
١	أبو الفرج الاصفهاني	٣٥٦هـ/٩٦٦م	الديارات	فقد[٦٥]
٢	السري الرفاء الموصلي	٣٦٢هـ/٩٧٢م	الديرة	فقد[٦٦]
٣	أبو الحسن الشابشتي	٣٨٨هـ/٩٨٨م	الديارات	وصل معظمه[٦٧]
٤	الخالدان	القرن الرابع الهجري	الديارات	فقد[٦٨]
٥	أبو الحسن علي بن محمد السماطي	حي في أواخر القرن الرابع الهجري	الديارات	فقد[٦٩]
٦	محمد بن الحسن النحوي	لم ترد وفاته	الديرة	فقد[٧٠]

---

[٦٥] يقول الثعالبي ، عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، "والذي رأيته من كتبه كتاب الديارات" ، يتيمة الدهر ٦٤/٣.

[٦٦] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٢٧/٤؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ٢٨٤/١.

[٦٧] الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، الديارات ، تحقيق: كوركيس عواد ، (بغداد: ١٩٦٦م) مقدمة التحقيق ، ٣-٥٣.

[٦٨] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٨١/١.

[٦٩] ابن النديم ، الفهرست ، ص٢٢٠.

[٧٠] ابن النديم ، الفهرست ، ٢٨٧؛ ياقوت معجم البلدان ، ٦٥/٦.

يتبين من الجدول المذكور آنفا أن جميع المصنفات المؤلفة في الديارات بعد زمن الكلبي فقدت أيضا ، سوى كتاب الديارات للشابشتي ، كذلك افرد أصحاب المعاجم البلدانية ، بابا مخصوصا للأديرة ، غطى بعض منها أديرة الحيرة[٧١]، وبما انه لا يوجد طريق اسلك لدراسة كتاب البيع والديارات لابن الكلبي من المصنفات المشار إليها ، لمجيئها بعده ، وتناولها ذات الموضوع ، لذا من المفيد دراستها دراسة داخلية ، لعلها في النهاية ترشد الى مظان الكتاب المفقود ، واهم ما يشار إليه هنا كتاب الديارات للشابشتي.

لقد ضم هذا الكتاب (٥٣) ديرا تناثرت مواضعها في مصر وبلاد الشام والعراق ، كان للأخير والحصة الأكبر فيها ، اذ بلغت (٣٧) ديرا موّزعة في بغداد والموصل والبصرة ومنطقة الحيرة ، يعني البحث منها أديرة الحيرة وعددها (٦) ، وهي على التوالي "دير ابن مزعوق ، دير سرجس ، دير الاساقف ، قبة الشتيق ، دير هند ، دير زرارة"[٧٢].

يثبت على أديرة الحيرة الواردة عند الشابشتي ، وصفها الدقيق ، الذي يوحى ان كاتبها ذو معرفة بمسالك منطقة الحيرة والكوفة ومسافاتها ، ووقوفه على أطلالها ، وتضمينه أقوال أهل المنطقة فيها ، فضلا عن إشارته لتاريخية ذلك المكان وما آل إليه وضعه

---

[٧١] ينظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ٢/٥٧٠-٦٠٧؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٤٩٠ وما بعدها ؛ العمري ، فضل الله ، مسالك الأبصار في الممالك والأمصار ، تحقيق: احمد زكي باشا (القاهرة: ١٩٢٤م) ١/٢٦٣ وما بعدها.

[٧٢] ينظر : الشابشتي ، الديارات ، ص٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٤.

زمان تدوين معلوماته[٧٣]، غير ان ابرز ما يحدد زمان تدوين هذه القطع ، العبارات التوقيته المقترنة بذكر الأديرة ففي حديثه عن دير سرجس قال "... وقد خربت الآن وبطلت وعفت آثارها ..." [٧٤]، او في الحديث عن ديارات الاساقف فورد "وما بقي الآن منه فهو ديارات وبيع للنصارى ..."[٧٥] وفي الكلام ايضا عن القصور المحيطة بهذا الدير جاء "فهذه قصور الحيرة الباقية الآن"[٧٦].

والجدير بالملاحظة ، ان نصوص الشابشتي عن أديرة الحيرة تتكرر العبارات التوقيتية نفسها ، بعد أكثر من مائتي عام عند ياقوت الحموي (القرن السابع الهجري) ، والعمري (القرن الثامن الهجري) ويبرز أمام هذا احتمالان ، الأول : أن ما ذكرته المصادر المتأخرة عن الشابشتي ، كان نقل حرفيا منه ، أما الاحتمال الثاني ، فهو ان جميع هذه المصنفات قد نقلت من مصدر أقدم منها ، اختص بأديرة الحيرة ، وبدافع الاستمرار في النقل ، ظلت العبارات التوقيتية على وضعها ، بلا تغيير ، فيخيل لمن يقرءوها ، أنها من وضع الكاتب ، ويعتقد في الاحتمال الأخير انه أكثر رجحانا ، لان الشعر الذي استشهد به في طيات الحديث عن تلك الأديرة ، لا يتعدى عهد منشئيه بداية القرن الثالث الهجري ، أي قبل وفاة ابن الكلبي ، علاوة على هذا ، ان ما قيل من شعر ، جرى اغلبه على ألسنة شعراء كوفيين وكما هو مبين في الجدول الآتي :

---

[٧٣] ينظر على سبيل الوصف عن دير سرجس الشابشتي ، الديارات ، ص٢٣٣.

[٧٤] المصدر نفسه ، ص ٢٣٣. [٧٥] المصدر نفسه ، ص ٢٣٦.

[٧٦] المصدر نفسه ، ص ٢٣٦.

جدول رقم (٢)

ت	اسم الشاعر	سنة الوفاة	اسم الدير	عدد الأبيات
١	محمد بن عبد الرحمن الثرواني[٧٧]	كوفي معاصر لابن الكلبي	دير مزعوق	٢٢
٢	أبو نؤاس[٧٨]	١٩٥هـ/٨١٠م	دير سرجس	٤
	أبو نؤاس[٧٩]	١٩٥هـ/٨١٠م	ديارات الاساقف	٥
	أبو نؤاس[٨٠]	١٩٥هـ/٨١٠م	دير هند	٥
٣	الحسين بن الضحاك[٨١]	٢٥٠هـ/٨٦٤م	دير سرجس	١٢
٤	علي بن محمد الحماني العلوي[٨٢]	كوفي معاصر لابن الكلبي	ديارات الاساقف	١١
٥	بكر بن خارجة[٨٣]	كوفي معاصر لابن الكلبي	قبة الشتيق	١٣
٦	النابغة الذبياني[٨٤]	٦٠٤م	دير هند	١
٧	مطيع بن إياس[٨٥]	١٩٩هـ/٨١٤م	دير هند	١٢
٨	سليمان بن محمد[٨٦]	كوفي معاصر لابن الكلبي	دير زراره	٣٠
			دير هند	٨
	المجموع			١٢٣ بيتا

---

[٧٧] المصدر نفسه ، ص ٢٣٠.

[٧٨] المصدر نفسه ، ص ٢٣٣.

[٧٩] المصدر نفسه ، ص ٢٣٦.

[٨٠] المصدر نفسه ، ص ٢٤٤.

[٨١] المصدر نفسه ، ص ٢٣٣.

[٨٢] المصدر نفسه ، ص ٢٣٦.

[٨٣] المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

[٨٤] المصدر نفسه ، ص ٢٤٤.

[٨٥] المصدر نفسه ، ص ٢٤٤.

[٨٦] المصدر نفسه ، ص ٢٤٧.

وان الأحداث التاريخية الواردة في سياق تلك الأديرة ، كزيارة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) وغيرها لا تخرج في فلكها عن التاريخ السابق[٨٧].

وقد يكون بسبب عدم مطالعة أشارة صريحة عند الشابشتي تظهر اعتماده على مصنف الديارات لابن الكلبي ، ان عصره شهد تحررا من ذكر الأسانيد ومصادر المعلومات أمام كل باب أو مادة ، والاكتفاء بذكره إجمالا في ديباجة الكتاب[٨٨]، لكن سقوط ثلث المخطوط وضياعه كما بين محققه فوت الفرصة في الإطلاع على موارده بشكل صريح[٨٩].

والظاهر ان مصنف الديارات ، لم يفقد ، وبقى الى مدة متأخرة ، بالنسبة للشابشتي ، فجاء عند ياقوت ما يوحي لذلك في مقدمة اقتباسه عن دير الاسكون حين قال "... وهكذا وصف مصنفو الديارات هذا الدير" [٩٠]، وأشار العمري الى هذا المعنى بوضوح في حديثه عن الدير ذاته بقوله "... ذكر مصنف ديارات الحيرة ..." [٩١].

ولقلة القطع المتبقية من الكتاب ، فانه لا يتوقع عند بيان خصائصه واهم ما تميزت به مطالبه ، إعطاء صورة ذات درجة عالية من الوضوح ، وإنما بقدر ما وصل من نقول عنه وهي كما يأتي:

---

[٨٧] المصدر نفسه ، ص ٢٣٨-٢٤٨.

[٨٨] ينظر: الشابشتي ، مقدمة التحقيق ، ص٣١.

[٨٩] ذكر محقق الكتاب ما نصه "وعندنا الساقط منها ... قد يبلغ ثلث الكتاب" ، المصدر نفسه ، ص٥.

[٩٠] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٩٨/٢.

[٩١] العمري ، مسالك الإبصار ، ٣١١/١.

١- نال كتاب البيع والديارات ، الريادة وقصب السبق في بابه ، اذ لم ترد إشارة في الأخبار الى تأليف سبقته في هذا المضمار ، لـذا كان له اثر على مصنفي الأديرة التالين له ، ولا سيما عند تناولهم أديرة الحيرة[٩٢]، فحاز وثاقه المصنفين ، ففي تخـبط الروايـات واضطرابها في دير الجماجم ونسبة ذلك لابن الكلبي وثقه ياقوت الحموي بقوله "هذا عندي بعيد من الصواب ، وهو مقول علـى ابن الكلبي وليس يصح ، عنه فانه كان أهدى الى الصواب مـن غيره في هذا الباب"[٩٣].

٢- حفظ مصنف البيع والديارات ، مجموعة ليست بالقليلة من أشعار الكوفيين ونوادرهم ، فبلغ عدد الأبيات الواردة عنـد الشابـشتي حوالي (١٢٣) بيتا[٩٤]، وهي ذات أهمية مضاعفة ، لفقدان دواوين مؤلفيها ، أو عدم ورودها فيما تبقى من مجاميعهم. كما ان الكتاب بقطعه المتناثرة في المصنفات العربية ، من الممكن استثمارها في تتبع البدايات الأولى لما عرف فيما بعد بـ (أدب الأديرة)[٩٥].

---

[٩٢] ينظر الجدول رقم (١).

[٩٣] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٠٣/٢.

[٩٤] ينظر الجدول رقم (٢).

[٩٥] ينظر للمزيد عن هذا الأدب وتطوره واهم من اختص بـه ، و الأغـراض التـي تناولها ، القيسي ، نوري حمودي ، أدب الأديرة ، مجلة المجمع العلمي العراقـي ، المجلد السادس والثلاثون ، الجزء الثاني (بغداد: ١٩٨٥) ص١٠٣ وما بعدها